خطبة الأسبوع

حُبُّ الوَطَن

(نسخة للطباعة)

قناة الخُطَب الوَجِيْزَة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْد: فَأُوْصِيكُمْ ونَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ فِي القَوْلِ والعَمَلِ، ومُرَاقَبَتِهِ فِي السِرِّ والعَلَن.

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

عِبَادَ اللهِ: حُبُّ الوَطَن؛ أَمْرٌ فِطْرِيٌّ غَرِيْزِيٌّ؛ فَإِنَّ حُبَّ الوَطَنِ: كَحُبِّ الحَيَاةِ!

وإِخْرَاجُ الإنسانِ مِنْ وَطَنِه: كإِخْرَاجِهِ مِنْ الحياة! ولهذا قَرَنَ اللهُ بَيْنَهُمَا فِي كِتَابِه؛ فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾. قال وَرَقَةُ بنُ نَوْفَل -لِلنَّبِيِّ ﷺ-: (لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ)، فقال ﷺ: (أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟!) قال: (نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلا عُودِي)[1]. قال العلماء: (فِي هَذَا دَلِيلٌ على حُبِّ الوَطَنِ، وَشِدَّةِ مُفَارَقَتِهِ على النَّفْسِ؛ فَلذَلِكَ تَحَرَّكَتْ نَفْسُهُ ﷺ عِنْدَ ذِكْرِ الخُرُوجِ مِنَ الوَطَنِ، فقال: "أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟" وهذا الِاسْتِفْهَامُ على جِهَةِ الإِنكَارِ، أَوِ التَّفَجُّعِ لِكَلَامِهِ، والتَّأَلُّمِ مِنْهُ!)[2].

---

[1] رواه البخاري (6982).

[2] شرح الحديثِ المقتفى في مبعث النبي المصطفى، أبي شامة (163). بتصرف

وكان ﷺ إذا قدم من سفر، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ[3] المَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ -أَيْ أَسْرَعَ بِرَاحِلَتِهِ- وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا![4] قال ابنُ حَجَر: (وفي الحَدِيثِ دِلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ المَدِينَةِ، وعلى مَشْرُوعِيَّةِ حُبِّ الوَطَنِ والحَنِيْنِ إِلَيْهِ)[5].

وحُبُّ الوَطَنِ: فُرْصَةٌ للتَّعَارُفِ والائتِلاف، لا لِلْتَّنَازُعِ والاخْتِلاف؛ فَإِنَّ الشَّرِيْعَةَ تَدْعُو إلى الأُلْفَةِ، وَتُحَذِّرُ مِنَ الفُرْقَةِ؛ قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.

وحُبُّ الوَطَنِ: فُرْصَةٌ لِدَعْوَةِ الحَقِّ، والرَّحْمَةِ بالخَلْقِ: فالأَقْرَبُونَ (مِنْ أَهْلِ الوَطَنِ الواحِدِ)؛ هَمْ أَوْلَى النَّاسِ بِالإِحْسَانِ، **وأَعْظَمُ الإِحْسَانِ**: هُوَ دَعْوَتُهُمْ إلى الخَيرِ والجِنَان، وتَحذِيرِهِمْ مِنَ الشَرِّ والنِّيْرَان! ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نارًا﴾.

والاشْتِرَاكُ في الوَطَنِ الوَاحِد، واللُّغَةِ الواحِدَة؛ مِنْ أسبابِ **قَبُوْلِ الدَّعْوة**، وقُوَّةِ تَأْثِيْرِها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾.

---

[3] **الجُدُرات**: بضم الجيم والدال: جمع جدار. إرشاد الساري، القسطلاني (3/ 341).

[4] رواه البخاري (1886).

[5] فتح الباري (3/ 621).

وحُبُّ الوطَنِ؛ يَسْتَوْجِبُ على المُسْلِمِ **طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِهِ بالمَعْرُوف**: تَعَبُّدًا لا تَزَلُّفًا، وَرِضىً للرَّحْمَن، لا بالهَوى والعِصْيَان[٥]؛ فلا يَتَحَقَّقُ أَمْنُ الوَطَن، وحَقْنُ الدِّمَاء، وإِقَامَةُ الشَّرْع؛ إلَّا بالطاعَةِ، وَلُزُوْمِ الجَماعَة؛ قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾.

وحُبُّ الوطَنِ؛ يَحُثُّ على **الدُّعَاءِ بِصَلَاحِ مَنْ يَحْكُمُه**؛ فَإِنَّ الحاكمَ أَحْوَجُ مَنْ يُدْعَى له؛ لأَنَّ صَلَاحَهُ؛ صَلاحٌ للعِبَادِ والبِلَاد! قال الفُضَيلُ بنُ عِيَاض: (**لو كانَ لي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ؛ ما جَعَلْتُهَا إلَّا في السُّلْطَان**)[٦].

وحُبُّ الوطَنِ؛ يَسْتَوْجِبُ **حِمَايَةَ سَفِيْنَتِهِ مِنْ خُرُوْقَاتِ الفَسَاد**. فإنَّ التواصيَ على الحَقِّ؛ والتَّحْذِيرَ مِنَ الشرِّ؛ حِمَايَةٌ لِسَفِينَةِ الوَطَنِ مِنَ الغَرَق! قال ﷺ: (**مَثَلُ القَائِمِ على حُدُودِ اللهِ، وَالوَاقِعِ فِيهَا: كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا على سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا؛ فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ: مَرُّوا على مَنْ فَوْقَهُمْ،**

---

[٥] وفي الحديث الصحيح: (**ثلاثَةٌ لا يُكلِّمُهُمُ اللهُ يومَ القيامة، ولا يَنْظُرُ إليهم، ولا يُزكِّيهم، ولهم عذابٌ أليم...**) وذَكَرَ مِنْهُم: (**ورَجُلٌ بايعَ إمامًا لا يُبايِعُهُ إلاَّ لدنيا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا: وفى، وإنْ لم يُعْطِه مِنْهَا: لم يَفِ**). رواه مسلم (108).

[٦] قيل للفضيل: (**فَسِّرْ لنا هذا؟!**) فقال: (**إِذَا جَعَلْتُهَا في نَفْسِي: لم تَعْدُنِي، وَإِذَا جَعَلْتُهَا في السُّلْطَان: صَلَحَ؛ فَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ العِبَادُ والبِلَاد**). شرح السنة، البربهاري (114).

فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا! فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا: هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ: نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا!)[8].

وحُبُّ الوَطَنِ؛ لَيْسَ شِعَارًا فَقَطْ! بل لا بُدَّ أَنْ يَتَحَوَّلَ إلى أَعمالٍ نَافِعَةٍ، ودَعْوَةٍ صَادِقَةٍ، مَعَ لُزُوْمِ الجَمَاعَةِ، وأَدَاءِ الأَمَانَة؛ قال ﷺ: (ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ)[9].

قال ابنُ الأَثِير: (والمَعْنَى: أَنَّ هَذِهِ الخِلَالَ الثَّلَاثَ: تُسْتَصْلَحُ بِهَا القُلُوبُ؛ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا: طَهُرَ قَلْبُهُ مِنَ الخِيَانَةِ والشَّر)[10].

وحُبُّ الوَطَنِ؛ يُحَتِّمُ علينا أَنْ نَكُونَ يَدًا واحِدَةً أمامَ العابِثِيْنَ بِأَمْنِ الوَطَنِ ودِيْنِهِ وعَقِيْدَتِه؛ قال ﷻ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم

---

[8] رواه البخاري (2493).

[9] رواه الترمذي (2658)، وصحّحه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (90).

[10] النهاية في غريب الحديث (3/ 381). باختصار

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ لله عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيْقِهِ وَامْتِنَانِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُه.

عِبَادَ اللهِ: الإِنْتِمَاءُ إلى وَطَنِ الحَرَمَينِ الشَّرِيْفَيْن: **نِعْمَةٌ وَمَسْؤُولِيَّة**: **فاشْكُرُوا** هَذِهِ النِّعْمَةَ الجَلِيَّة، **وَكُوْنُوا** على قَدْرِ المسؤوليَّة؛ فَهِيَ قِبلَةُ الْمُسْلِمِيْن، وَمَوْطِنُ النَبِيِّ الأَمِين! قال ﷺ: (**وَاللهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ، وَأَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ؛ وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**)[11].

والحَنِيْنُ إِلَى الوَطَنِ، يَبْعَثُ الحَنِينَ إلى الجَنَّة! فَإِنَّ وَطَنَ الْمُسْلِمِ الحَقِيْقِي، ومَسْكَنَهُ الأَصْلِي: هُوَ أَنْ يَعُودَ إلى **الجَنَّةِ** الَّتِي أَخْرَجَهُ الشَّيْطَانُ مِنْهَا! قال تعالى: ﴿**يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الجَنَّةِ**﴾.

---

[11] رواه الترمذي (3925)، وصحَّحه الألباني في التعليقات الحسان (3700).

* ما أَشْرَفَ رَسُولُ الله ﷺ على المدينةِ قَطُّ؛ إِلَّا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ البِشْرُ والفَرَحُ!

المعجم الكبير، الطبراني (13347).

* وبلادُ الحرمين؛ دعا لها النبيُّ ﷺ بقوله: (**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ**).

رواه البخاري (1889)، ومسلم (1376).

فَحَيَّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنهَا

مَنَازِلُكَ الأولَى وَفِيهَا الْخَيِّمُ

وَلكِنَّنَا سَبْيُ العَدُوِّ فَهَلْ تُرَى

نَعُودُ إِلى أَوْطَانِنَا وَنُسَلَّمُ؟[12]

* * * *

* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ والْمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والْمُشْرِكِيْن.

* اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ خُلَفَائِكَ الرَّاشِدِيْن، الأَئِمَّةِ المَهْدِيِّين: أبي بَكْرٍ، وعُمَرَ، وعثمانَ، وعَلِيّ؛ وعَنْ بَقِيَّةِ الصَّحَابَةِ والتابعِين، ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يومِ الدِّين.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* اللَّهُمَّ آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ) لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* عِبَادَ اللهِ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَآءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ على نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

قناة الخُطَب الوَجيْزَة
https://t.me/alkhutab

[12] إغاثة اللهفان، ابن القيم (1/ 71).